خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ١٣ رجب ١٤٣٩ بالمدينة النبوية

[الخطبة الأولى]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا عباد الله:

روى مسلم في صحيحه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: حدَّثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدِثاً، لعن الله من غيَّر منار الأرض**».

هذا الحديث الصحيح العظيم -يا عباد الله- يجب علينا أن نقف عنده بقلوبنا، وأن نفهمه، وأن نَحذر مما حذَّرنا منه رسول الله ﷺ فيه.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمير المؤمنين وحبيبهم، ورابع أتباع النبي ﷺ فضلاً، قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات -أي: بأربع جُمَل-، ينبغي على المؤمن أن يهتمّ بها، ويَحذر مما جاء فيها.

«لعن الله من ذبح لغير الله»: (لعن الله) جملةٌ عظيمة مِن فَم رسول الله ﷺ، تحتمل أن تكون خبرية، أي أن النبي ﷺ يُخبِر بأن الله عز وجل لعن من فعل هذا، ويُحتمَل أن تكون دعائية، أي أن النبي ﷺ يدعو باللعنة على من فعل هذا.

والأمران عظيمان جدّاً، فاللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، وخاب وخسر من لعنه الله، أو دعا عليه رسول الله ﷺ باللعن.

وهنا -يا عباد الله- ورد اللعن على من ذبح لغير الله، فمن ذبح بعيراً، أو بقرةً، أو شاةً، أو دجاجةً، أو ذبابةً، تقرّباً إلى غير الله، كالذبح لصاحب القبر، أو لرجل صالح، أو لغير ذلك مما هو على سبيل التقرّب للمذبوح له، فذاك -والعياذ بالله- قد أشرك شركاً أكبر، يُطرَد صاحبه من رحمة الله طرداً كُلِّيّاً، لا عفو معه، والجنة عليه حرام، لأنه وقع في الظلم الأكبر، وصرف عبادةً لغير الله.

فربّنا يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر:٢] -أي: وانحر لربك-، فالنحر عبادةٌ كالصلاة، وكما أن المؤمن لا يتقرب لأحد غير الله بالصلاة، فإنه لا يتقرب لأحد غير الله بالذبح.

وربنا يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ومما ينبغي أن يَحذر منه المسلم: ما يفعله بعض الناس، من أنه إذا أراد أن يسكن بيتاً جديداً، أو يفتح محلاً، يذبح ذبيحةً على بابه، بقصد التقرب إلى الجن، حتى لا يؤذوه، فإن ذبح الذبيحة بهذا القصد شركٌ أكبر مُوقِعٌ في لعنة الله -والعياذ بالله-.

وبدأ النبي ﷺ بذكر هذا الذنب، لأنه أعظم الذنوب المذكورة في الحديث.

ثم قال ﷺ: «لعن الله من لعن والديه» -أي: طرده الله من رحمته-، وهذا من وعيد أهل الكبائر، ويدلّ -يا عباد الله- على أن لعن الوالدين من الكبائر، بل لعن الوالدين من أكبر الكبائر، سواءً كان اللعن مباشرةً، بأن قال الولد لوالده: لعنكَ الله -عياذاً بالله من سوء الحال-، أو قال لأمه: لعنكِ الله، وهذا قلَّ أن يقع من ذي فطرة سليمة -يا عباد الله-، أو كان بالتسبّب، بأن يكون الولد سبباً في أن يلعن غيرُه والديه، إما بأن يسُبّ الناسَ ووالدِيهم، فيسبّ الناسُ والدَيه، أو بأن تكون أفعاله قبيحة مؤذية للناس، فيسبّ الناسُ والدَيه بسبب أذاه لهم، فهذا من أكبر الكبائر.

يقول النبي ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والدَيه»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ الصحابة -رضوان الله عليهم- أهلُ فِطَرٍ سليمة، فتعجّبوا من هذا الفعل، وأرادوا أن

يتعلّموا، فقالوا: كيف يلعن الرجل والديه؟ فقال ﷺ: «يسبّ الرجل أبا الرجل، فيسبّ أباه، ويسبّ أمّه». متفق عليه.

يسب الرجل أبا الرجل، فيقوم هذا الرجل فينتقم منه بسبّ أبيه وبسبّ أمه، فيكون هذا قد ارتكب كبيرةً من أكبر الكبائر، وليس هذا -يا عباد الله- خاصّاً باللعن، بل يدخل فيه كل سبّ، وقد جاء قول النبي ﷺ: «لعن الله من سبّ والديه».

سبحان الله! سبحان الله! عباد الله، إذا كان من أكبر الكبائر أن يتسبّب المرء في سبّ والديه، فكيف بمن يسبّ والديه بنفسه؟ وكيف بمن يضربهما؟ وكيف بمن يذهب بأمه أو أبيه إلى مدينة أخرى غريبة، ويتركها في محطّة البنزين، ليتخلّص منها، وترتاح زوجته؟! كيف -يا عباد الله- بمن يُدخل الحزن على والديه بعقوقهما، أو فعل ما يجعلهما يبكيان؟

فيا من زلّت بك القدم! يا من زلّت بك القدم! انتبه لنفسك اليوم، وارجع فأضحكهما كما أبكيتهما.

فيا أيها الولد -ذكراً كنت أو أنثى، كبيراً كنت أو صغيراً- إن أمك عندك في البيت أغلى كنز وأعظم جوهرة، وإن أباك عندك في البيت أغلى كنز وأعظم جوهرة، فإياك ألا تعرف قيمتهما حتى تفقدهما، وكن من الأذكياء الأزكياء الرُّحماء، واعرف قيمة والديك، وهما اليوم بين يديك، فكم من ولدٍ قبلك أهمل والديه في حياتهما، فلمّا ماتا أدرك قيمتهما، فندم غاية الندم!

يا أيها الولد، يا أيها الولد، الله رزقك باباً من أبواب الجنة، بل هو من أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فضيِّعه، وإن شئت فاحفظه.

ثم قال ﷺ: «لعن الله من آوى محدِثاً»، وتُضبط أيضاً: «لعن الله من آوى محدَثاً».

«لعن الله من آوى محدِثاً»: أي طرد الله من رحمته من آوى مبتدعاً، فآواه، وناصره، وحماه، وقوّاه على بدعته، وهو يعلم أنه على بدعة، هذه كبيرة من كبائر الذنوب، مستحقٌّ اللعنَ من فعلها، وكذلك -يا عباد الله- من آوى مجرماً وجب عليه حقٌ لله أو حق لخلق الله، فمنع من أن يُقام عليه الحق، إما بجاهه، أو بقدراته، أو بحيلته، وكذلك من يؤوي من يخطّط لجريمة عامّة من تفجير وتدمير

وقتل وإذهاب للأمن العام، ونحو ذلك، أو من فعل ذلك، كل هذا -يا عباد الله- من كبائر الذنوب، ويستحق صاحبه اللعن من الله ﷻ.

وتُضبط أيضاً -كما قلنا- بفتح الدال: «لعن الله من آوى محدَثاً»، أي لعن الله من آوى بدعةً، أو جريمةً، فمكّنها، وقوّاها، وحماها، وجعلها تبقى وتترعرع، وتروج بين الناس.

البدع -يا عباد الله- لا خير فيها، ولا تَجُرّ خيراً أبداً، بل كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وكل بدعة تطفئ سُنّة، فالواجب على الأخيار من أمثالكم أن يتعاونوا على منعها، وعلى كسرها، وألا يعينوا مبتدعاً على بدعته، ولا مجرماً على جريمته، مهما كانت قرابته.

وهذا -يا عباد الله- لكل مسلم ومسلمة في كل مكان، لكنكم -يا أهل المدينة- يتأكد الأمر في حقكم أكثر، فقد قال أشرف من سكن المدينة ﷺ: «المدينة حرم ما بين عَير إلى ثَور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

فاتقوا الله -عباد الله-، وتأملوا فيما بيّنه لكم رسول الله ﷺ، واحذروا -رعاكم الله- من أن تقعوا في لعنة الله، فإن العبد لا يزال بخير وفُسحة ما لم يقع في لعنة الله.

فاتقوا الله -عباد الله-، وتمسكوا بدين الله، لعلكم تُرحمون.

أقول ما تسعمون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا عباد الله:

إن نبينا ﷺ قال: «لعن الله من غيّر منار الأرض»، فطرد الله ﷻ من رحمته وأبعدَ من غيّر منار الأرض.

ومنار الأرض -يا عباد الله- هي حدودها وأعلامها التي تدل عليها، فإذا غُيِّرت اختلطت الأملاك، وضاعت الحقوق، فالذي يغيّر منار الأرض ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب، يستحق بها لعنة الله، ولو لم تكن له في ذلك مصلحة، كمن يأتي لأراضي الناس التي عليها علامات، ويحمل هذه العلامات

من أماكنها، أو ينقلها إلى غير مكانها، أو يُتلِفها على سبيل العبث، فهو مغيِّرٌ لمنار الأرض، وجاعلٌ الأملاك تختلط، ويُضيّع معالمها، فيكون -يا عباد الله- قد ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب.

فإن كان المغيِّر مستفيداً من هذا التغيير، فهذا أعظم جرماً، كالجار الذي بينه وبين جاره حدود وعلامات، فيأتي متخفِّياً، ويغيّر هذه الحدود، ويُدخلها في أرض جاره متراً أو مترين، أو يذهب إلى من يعينه على تغيير الصكوك، وتغيير حدودها -والعياذ بالله-، فهذا قد ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب، ويستحق بها اللعن من الله.

عباد الله، عباد الله، معاشر المؤمنين، إن تخصيص النبي ﷺ لهذه الأمور الأربعة في إخباره بها لعلي رضي الله عنه دليل على عظم الجرم الذي فيها، فيجب علينا أن نحذرها حذراً شديداً، وألا نكون من أهلها، وإذا زلّت القدم فكنّا قد وقعنا في شيء منها فيما مضى فباب التوبة مفتوح، فلنسارع، ولنرجع إلى الله، والله يقبل توبة التائب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور:٣١].

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم شريف، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنّى بملائكته، فقال -عزّ من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال النبي ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه بها عشراً، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات».

فأكرموا أنفسكم -يا أحباب محمد ﷺ- بالإكثار من الصلاة والسلام عليه، فبها تؤدّون حقاً من حقوقه، وتُرفع أجوركم عند ربكم.

فاللهمّ صلِّ على محمد على آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلِّم تسليماً كثيراً.

وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهمّ ارضَ عنّا وأرضِنا، اللهمّ ارضَ عنّا وأرضِنا، اللهمّ ارضَ عنّا وأرضِنا.

اللهمّ يا ربنا، إنك تعلم حالنا، وتعلم ضعفنا، وأنت الرحيم الكريم، الغفور الودود، اللهمّ فارحم حالنا، واجبُر كسرنا، واغفر ذنوبنا.

اللهمّ إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرةً من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ إنا عبادٌ من عبادك، نادَيتنا إلى بيت من بيوتك، فأتينا ساعين، نبتغي رضاءك يا ربنا، ولكلٍّ منا سؤلٌ، اللهمّ فأعطِ كل سائل سؤله، اللهمّ أعطِ كل سائل سؤله، اللهمّ أعطِ كل سائل سؤله.

اللهمّ قد جئنا ونحمل ذنوبنا، اللهمّ فاجعلنا نرجع وقد زالت عنا يا رب العالمين.

اللهمّ يا ربنا، جئنا إلى بيتك ومنا من يحمل همّاً، فاكشف همه يا رب العالمين، ومنا من عليه دَين، فاقضِ دَينه يا رب العالمين، ومنا من هو مُصِرٌّ على ذنب، اللهمّ فكرِّهه في ذنبه يا رب العالمين، اللهمّ فكرِّهه في ذنبه يا رب العالمين، اللهمّ فكرِّهه في ذنبه يا رب العالمين.

ربنا، إنك أنت القوي العزيز، السميع العليم البصير، اللهمّ يا ربنا، من أراد بلاد التوحيد بسلاحه وحربه اللهمّ يا ربنا فاكسر رايته، وأزل دولته، اللهمّ اكسر رايته وأزل دولته، اللهمّ اكسر رايته وأزل دولته، وأرِح منه البلاد والعباد يا رب العالمين.

إلهنا، من أراد بلاد التوحيد بمكره وتخطيطه، يريد إزالتها، أو يريد إفساد الحال الذي فيها، اللهمّ فاكشف أمره، وادفع شرّه يا رب العالمين.

اللهمّ من أراد بلادنا بلاد التوحيد بإعلامه وأقلامه اللهمّ فاكشف أمره، وادفع عنا شرّه يا رب العالمين.

اللهمّ زدنا تماسكاً ومحبةً لبعضنا يا رب العالمين.

اللهمّ بارك لنا في أعمالنا، وبارك لنا في أعمارنا، وبارك لنا في أهلينا، وبارك لنا في ذرياتنا، وبارك لنا في أموالنا، وبارك لنا في مدينتنا، وزدنا خيراً فيها يا رب العالمين، وبارك لنا في بلادنا، وبارك لنا في ولاة أمرنا، واجعلنا وإياهم من أهل الخير يا رب العالمين.

اللهمّ احفظ جنودنا في كل مكان، وخُصّ بحفظك جنودنا على الحدود يا رب العالمين، اللهمّ احفظهم من كل سوء، ورُدّهم سالمين غانمين يا رب العالمين.

اللهمّ أسعِد قلوبنا، واغفر ذنوبنا، واجعلنا من عبادك الصالحين.

اللهمّ يا ربنا، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهمّ فارحمنا وأمِّنّا من عذابك.

اللهمّ إنا نسألك الجنة ونعيمها، اللهمّ إنا نسألك الجنة ونعيمها، اللهمّ إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها.

اللهمّ فاجعلنا جميعاً من أهل الجنة، ولا تحرم منا أحداً، واجمعنا بوالدينا وأهلينا وذرياتنا ومن نحب فيها أجمعين يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على حبيبنا ونبينا وسلم.